ألف حكاية وحكاية (٢٩)

ذهب وعاد حافيًا

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسـوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

مقابل شاة واحدة

خرجَ "الحسن" و"الحسين" و"عبد الله بن جعفر" - رضى الله عنهم - حُجَّاجًا، فسبقَتْهم القافلةُ وتركَتْهم، فجاعوا وعطشوا.

وفى أثناءِ الطريقِ، مرُّوا بعجوزٍ فى خيمتِها، وقالوا لها: "هل يوجَدُ عندَكِ شرابٌ؟"

فقالت: "نعم."

وكان عندها شاةٌ واحدةٌ، فقامَتْ وحلبَتْها، وأتَتْهم بلبنِها، فشربوا.

وسألوها: "هل عندَكِ طعامٌ؟"

فقالت: "أرجو أن تذبحوا هذه الشاةَ."

فقام أحدُهم بذبحِها وتقطيعِها، فجهَّزَتِ العجوزُ منها طعامًا شهيًّا، فقالوا لها: "أثناء عودتِنا من هذا الطريقِ، سنصنعُ لكِ خيرًا كثيرًا."

وجاءَ زوجُ السيدةِ العجوزِ، فأخبَرَتْهُ بما حدثَ، فقالَ لها: "كيف تذبحينَ شاةً ليس لنا غيرُها، لقومٍ لا نعرفُهم؟!"

وبعدَ مدةٍ دخلَ العجوزانِ إلى المدينةِ وقد اشتدَّ بهما الفقرُ، فمرَّتِ العجوزُ فى أحدِ طُرُقِ المدينةِ، فرآها "الحسن" وهو على بابِ دارِهِ، فعرفَها، لكنها لم تعرفْهُ، فبعثَ إليها غلامَهُ، فدعاها إليه، وقالَ لها: "هل تعرفينَنى؟"

قالت: "لا."

قال: "أنا أحدُ ضيوفِكِ يوم صنعْتِ لنا الشاةَ."

ثم أمرَ فأعطوْها ألفَ شاةٍ وألفَ دينارٍ، وأرسلَها إلى أخيهِ "الحسين"، فأعطاها ألفَ شاةٍ وألف دينارٍ، ثم بعثَ بها إلى "عبد الله ابن جعفر"، فسألها: "كم أعطاك الحسن والحسين؟"

قالت: "ألفي شاةٍ، وألفي دينارٍ."

فأمر أن يمنحوها ألفي شاةٍ، وألْفَيْ دينارٍ.

ورجعَتِ العجوزُ سعيدةً إلى زوجِها بالمالِ والأغنامِ.



الرد فورًا وبغير إبطاء!!

شعرَتِ الأمُّ بقلقٍ شديدٍ على ولدَيْها اللذينِ كانا يدرسانِ في الجامعةِ، في مدينةٍ تبعدُ كثيرًا عن بيتِهما. لقد انهمكا في الدراسةِ حتّى أهملا أن يكتبا إلى أمِّهما.

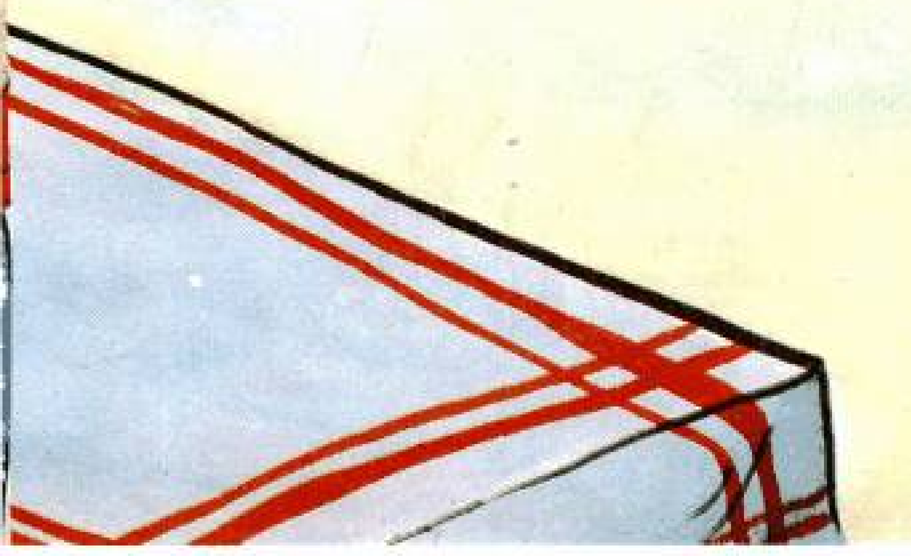
وعرفَ ذلك أحدُ أصدقاءِ الأسرةِ، فتبرَّعَ بعشرةِ جنيهاتٍ، يعطيها لمن يُغرِي هذَيْنِ الشابَّيْنِ على الكتابةِ لأُمِّهما فورَ تسلُّمِهما رسالةً منها إليهما.

عندئذٍ تقدَّمَ شخصٌ، وأوصى صديقَ الأسرةِ أن يكتبَ، باسمِ الأمِّ، لكلٍّ من الشابَّيْنِ، خطابًا يقولُ في نهايتِهِ، إنه أرفقَ بخطابِهِ حوالةً بريديةً بمبلغِ عشرةِ جنيهاتٍ، ثم يتناسى وضعَ الحوالةِ.

ونفَّذَ الصديقُ في الحالِ هذا الاقتراحَ.

وسرعانَ ما عادَ البريدُ يحملُ ردَّ الولدَيْنِ!

ولا شك أننا نستطيعُ أن نعرفَ أهمَّ ما جاءَ في هذا الردِّ!!





ذهب وعاد حافيًا

تحكِي العربُ عن رجلٍ بخيلٍ، خرجَ ذاتَ مساءٍ مع ابنِهِ لزيارةِ صديقٍ. وفي منتصفِ الطريقِ، عرف الرجلُ أن ابنَهُ تركَ المصباحَ مضيئًا ، ولم يطفئْهُ عند مغادرةِ المنزلِ، فقال له مُؤنِّبًا:

"لقد خسِرْنا بإهمالكَ هذا درهمًا. هيا ارجعْ إلى المنزلِ لتُطفِئَ المصباحَ."

وعادَ الولدُ إلى المنزلِ، فأطفأ المصباحَ، ثم رجع إلى أبيهِ، فقالَ له أبوه آسفًا:



"إن خسارتَنا هذه المرةَ، أكبرُ من خسارتِنا في المرة السابقةِ.

فقد أبلَيْتَ من حذائِكَ ما يُساوي درهمَيْنِ، لأنكَ استهلكْتَهُ في

الذهابِ والعودةِ!!"

أجابَ الولدُ قائلاً:

"اطمئِنَّ يا والدي .. لقد ذهبْتُ إلى المنزلِ وعُدْتُ حافيًا!"

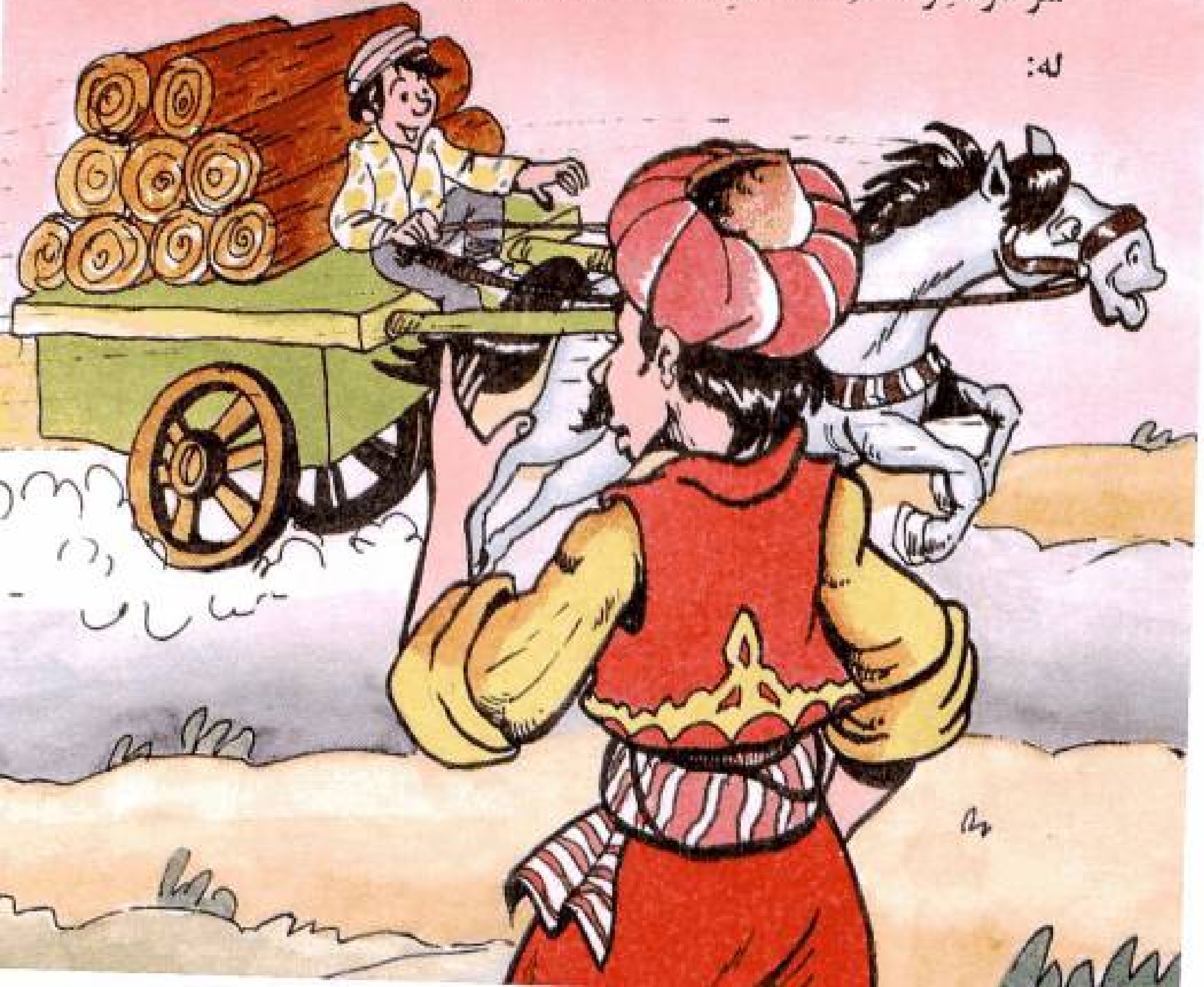


حصان أفضل من حصانين!!

شاهدَ أحدُ المزارعين حصانًا يجرُّ عربةً وسطَ الحقولِ، وكان يجرُّها بسرعةٍ وفى قوةٍ ونشاطٍ.

وبجوارِ تلك العربةِ، كانَتْ تسيرُ عربةٌ أخرى يجرُّها حصانان، لكنهما كانا يسيرانِ ببطءٍ شديدٍ.

فلما سألَ المزارعُ عن سرِّ بطءِ الحصانَيْنِ مع أنهما اثنانِ، وعن سرِّ سرعةِ ونشاطِ الحصانِ الذى كان يجرُّ العربةَ الأخرى بمفردِه، قيل له:



"إن الحصانَ الذى يعملُ وحدَهُ، ملكٌ لصاحبِ العربةِ، لذلك يقدِّمُ له الطعامَ الوفيرَ الجيدَ، ويطمئنُّ إلى أنه قد تناوَلَهُ، كما يراعى دائماً صحَّتَه ونظافتهُ، لذلك أصبحَ الحصانُ قادرًا على الحركةِ بسرعةٍ ونشاطٍ. أما الحصانان الآخران، فهما ليسا ملكَ سائقِ العربةِ. وهذا السائقُ يقدِّمُ لهما أسوأ أنواعِ الطعامِ وأقلَّها كميةً، ولا يهتمُّ بنظافتِهما ولا بصحتِهما، لذلك يعانى الحصانان من الضعفِ والهزالِ. وعملُهما البطىءُ هو نتيجةٌ طبيعيةٌ لأسلوب معاملتهما."

سمع رجلٌ حكيمٌ هذه القصةَ فقالَ:

"والأمرُ نفسه ينطبقُ أيضًا على البشرِ، فسلوكُ الأطفالِ يأتى نتيجةً طبيعيةً لأسلوبِ معاملةِ الوالدَيْنِ لهم."



كيف تسقى القرود الورود؟

يُحكَى أنَّ رجلاً كان يعملُ بستانيًّا في حديقةِ قصرِ السلطانِ، فسمعَ أصواتَ غناءٍ وموسيقى تنطلقُ من موكبٍ يمرُّ قربَ القصرِ، فتمنَّى أن يُشارِكَ في الاحتفالِ. لكنْ كان عليه أن يَرْوِيَ مئاتٍ من أشجارِ الوردِ.

عندئذٍ شاهدَ عددًا من القرودِ كانَ السلطانُ يحتفظُ بها لتسليتِهِ، فقالَ لنفسِهِ:

"لماذا لا أتركُ لهذه القرودِ مهمةَ سَقْيِ أشجارِ الوردِ؟!"

وسرعانَ ما ذهبَ إلى أكبرِ القرودِ، وعرضَ عليه اقتراحَهُ، فقالَ القردُ في حماسٍ: "نحن في خدمتِكَ."

قالَ الرجلُ: "أشكركم .. العملُ ليسَ صعبًا، ويمكنكُم أن تقوموا به بالطريقةِ التي تُناسِبُكم."

ثم أسرعَ ليلحقَ بالموكبِ.

قالَ كبيرُ القرودِ لزملائه: "سنقومُ بالمهمةِ بطريقةٍ أفضلَ من طريقةِ البستانيِّ. إنه يكتفي برشِّ الماءِ حولَ مكانِ التقاءِ ساقِ كلِّ شجرةٍ بالأرضِ. أما نحنُ، فسنجعلُ الماءَ يصلُ مباشرةً إلى الجذورِ. سنخلعُ كلَّ شجرةِ وردٍ، ونصبُّ كوبًا من الماءِ في مكانِ الجذورِ قبل أن نُعيدَها إلى مكانِها.

وإذا كانَتِ الجذورُ كثيرةً، سنصبُّ في الأرضِ، في مكانِ الجذورِ، كوبَيْنِ من الماءِ!"

وعندما عادَ البستانيُّ بعد ساعتينِ، ورأى أشجارَ الوردِ قد سقطَتْ كلُّها على الأرضِ، أدركَ جيدًا أنه إذا تركَ الإنسانُ عملَهُ ليقومَ به الآخرون بدلاً منه، فلا يلومُ إلا نفسهُ إذا تعذَّرَ عليه إصلاحُ ما أفسدوا!!!



جحا وطريق الخير

اشتُهِرَ عن رجلٍ أنه سيّئٌ كثيرُ الأذى. وعندما تقدَّمَتْ به السنُّ، أرسلَ إلى جحا يطلبُ منه أن يدلَّهُ على طريقٍ يصحّحُ به أخطاءَ حياتِهِ التي تكاثَرَتْ.

قالَ جحا:

"أفضلُ طريقٍ أنصحُكَ بهِ، أن تنامَ طوالَ الليلِ والنهارِ. وبمعنًى آخرَ، أن تكفَّ عن فعلِ أيِّ شيءٍ!"



قالَ الرجلُ:

"جحا، هل أنت جادٌ؟ لا أصدّقُ أنْ ..."

قالَ جحا:

"أؤكّدُ لكَ أن هذه أفضلُ طريقةٍ لتتغيرِ حياتِكَ .. فإذا نِمْتَ، لن ترتكبَ أيَّ سوءٍ أو خطأ!!"



ثلاثة ملايين وفوقها ٢٥٠ !!

خلالَ إحدى الحملاتِ الانتخابيةِ لمنصبِ رئيسِ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ، تمّ تنظيمُ مؤتمرٍ شعبيٍ ضخمٍ، يخطبُ فيه رئيسُ الجمهوريةِ المرشّحُ لفترةٍ رياسةٍ جديدةٍ. وتمّ طبعُ ثلاثةِ ملايينِ نسخةٍ من الخطابِ، عليها صورةُ الرئيسِ، ليتمّ توزيعُها مع إذاعةِ الخطابِ.

وفى الدقائقِ الأخيرةِ، تنبّهَ ناشرُ الخطابِ إلى أنه لم يطلبْ تصريحًا بطبعِ الصورةِ من المصوّرِ صاحبِ الحقّ فى طبعِ ونشرِ تلك الصورةِ.

وطبقًا لقوانينِ النشرِ فى أمريكا، كان الناشرُ سيتكلّفُ غرامةً مقدارُها دولار عن كلّ نسخةٍ تُطبَعُ عليها الصورةُ بدونِ تصريحٍ، أى ثلاثة ملايين دولار، يدفعُها لصاحبِ حقّ نشرِ الصورةِ.

لكن مديرَ الدعايةِ الانتخابيةِ لم يكنْ مستعدًّا لا لدفعِ هذه الملايينِ، ولا لإحراقِ ثلاثةِ ملايينِ نسخةٍ من الخطابِ كأوراقٍ مهملةٍ، ليتجنّبَ دفعَ الغرامةِ. لذلك أسرعَ بإرسالِ برقية إلى استوديو المصوّرِ قالَ فيها:

"نعتزمُ نشرَ ثلاثةِ ملايينِ نسخةٍ من خطابِ الرئيسِ مع صورتِه. فرصةٌ عظيمةٌ تأتى بالشهرةِ للمصوّرينَ. ماذا تدفعونَ لنا لنستخدمَ صورةً من تصويرِكم؟!"

وفى خلالِ ساعةٍ جاءَ الردُّ أيضًا بالتلغراف يقولُ: "نقدرُ الفرصةَ،
لكن لا يُمكِننا أن ندفعَ أكثرَ من ٢٥٠ دولارًا فقط!!"

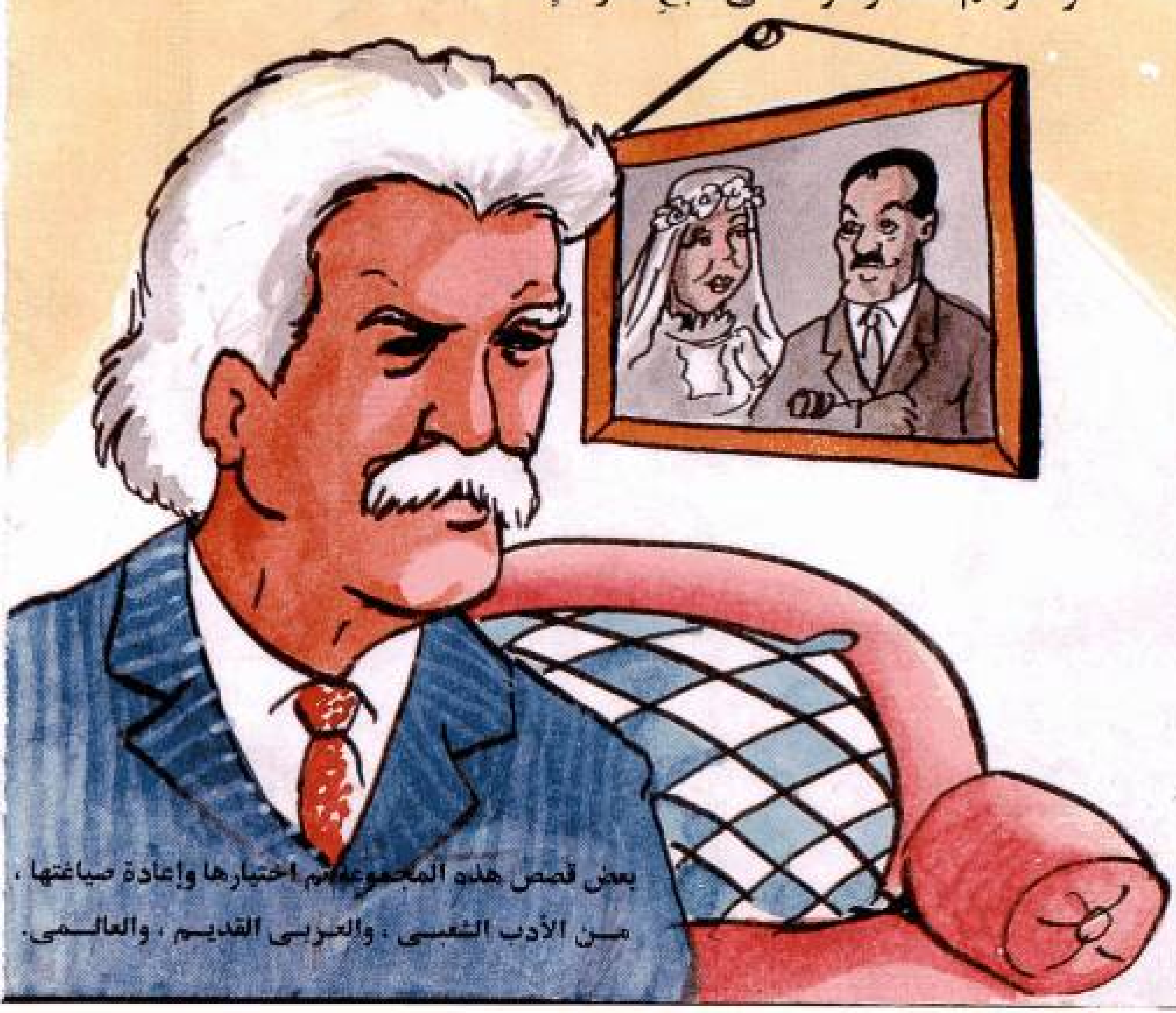


من الذى تغير فى ٧ سنوات؟

الكاتبُ الأمريكىُّ مارك توين، الذى اشتهرَ بسخريتِه وفكاهاتِه، قال عن نفسِه:

"فى سنِّ الرابعة عشرةَ، كنتُ على ثقةٍ بأن والدى ووالدتى هما أقلُّ الناسِ فهمًا، وأكثرُهم جهلاً فى الدنيا.

وعندما بلغْتُ سنَّ الواحِدة والعشرين، أصبحْتُ فى غايةِ الدهشةِ وأنا أتساءلُ: "كيف استطاعا أن يصبحا أحكمَ الناسِ وأكثرَهم علمًا ومعرفةً، فى سبعِ سنواتٍ فقط؟!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.